

<b>The Word for Today</b>	<b>الكلمة لهذا اليوم</b>
Genesis 37:1-28	سفر التكوين 37: 1-28
#wt_c20_us034	الحلقة الإذاعية رقم: 530
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

**[المقدمة]**  
**(مقدم البرنامج)**

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المستمع، في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الربّ دراستنا للسفر الأول من أسفار العهد القديم إذ سنصغي إلى دراسة تفسيرية لسفر التكوين على فم الرّاعي "تشكّ سميث".

فإن كان لديك كتاب مقدّس، نرجو أن تفتح على الأصحاح السابع والثلاثين من هذا السفر النفيس (أي سفر التكوين). أما إن لم يكن لديك كتاب مقدّس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن تُصغي بروح الخشوع والصلاة.

لا تُجانب الصواب إن قلنا إن الكثير من الأمور المذكورة في سفر التكوين تُفسر وتوضح في أماكن أخرى من الكتاب المقدّس. لذلك فإن الكتاب المقدّس يُفسر نفسه بنفسه. وسوف نقرأ في هذه الحلقة قصة يوسف وهي قصة يعرفها كثيرون مِنّا. وسنرى كيف أنّ مشيئة الله ليوسف كانت تقضي بأن يصير صاحب رفعة وشأن عظيم. ولكنّ الطريق الذي كان ينبغي أن يسلكه كان صعباً وشاقاً. فقد عاش يوسف حياة العبودية وسجن ظلماً قبل أن يصير رفيع الشأن. وكما سنرى أثناء دراستنا لحياة يوسف، فإنّه ظلّ أميناً لدعوته بالرغم من كلّ العقبات والضيق التي اختبرها في حياته.

والآن، نترككم، أعزّاءنا المستمعين، مع درس جديد من سفر التكوين ابتداءً بالأصحاح السابع والثلاثين والعدد الأول درساً أعدّه لنا الرّاعي "تشكّ سميث":

**[العظة]**  
**(الرّاعي "تشكّ سميث")**

نقرأ في سفر التكوين 37: 1 و 2:

وَسَكَنَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ عَرَبَةِ أَبِيهِ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. هَذِهِ مَوَالِدُ  
يَعْقُوبَ: يُوسُفُ إِذْ كَانَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً، كَانَ يِرْعَى مَعَ إِخْوَتِهِ الْعِغْمَ  
وَهُوَ غَلَامٌ عِنْدَ بَنِي بِلْهَةَ وَبَنِي زَلْفَةَ امْرَأَتَيْ أَبِيهِ، وَأَتَى يُوسُفُ بِنَمِيمَتِهِمْ  
الرَّدِيئَةَ إِلَى أَبِيهِمْ.

وَكَمَا سَنَرَى بَعْدَ قَلِيلٍ، فَإِنَّ يُوسُفَ كَانَ مَحْبُوبًا وَمُفَضَّلًا عِنْدَ أَبِيهِ يَعْقُوبَ. وَكَيْفَ لَا وَهُوَ ابْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَحَبَّهَا وَعَمِلَ عِنْدَ أَبِيهَا قَرَابَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً لِكَيْ يُزَوِّجَهُ مِنْهَا. فَقَدْ كَانَتْ "رَاحِيلُ" هِيَ الَّتِي وُلِدَتْ يُوسُفَ لِيَعْقُوبَ. وَمَا إِنْ وُلِدَ يُوسُفُ حَتَّى صَارَ الْإِبْنَ الْمُفَضَّلَ وَالْمَحْبُوبَ عِنْدَ يَعْقُوبَ. وَلَا شَكَّ أَنَّ يَعْقُوبَ كَانَ يُظْهِرُ مُعَامَلَةً فَضْلَى لِيُوسُفَ مُنْذُ الْبِدَايَةِ.

وَنَقْرَأُ هُنَا أَنَّ يُوسُفَ كَانَ ابْنَ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَأَنَّهُ كَانَ يَرْعَى الْغَنَمَ مَعَ إِخْوَتِهِ. وَكَانَ يَعْقُوبُ يَطْلُبُ مِنْ يُوسُفَ أَنْ يَأْتِيَهُ بِأَخْبَارِ إِخْوَتِهِ أَيْ أَنْ يَتَجَسَّسَ عَلَيْهِمْ. لِذَلِكَ فَإِنَّا نَقْرَأُ هُنَا أَنَّ يُوسُفَ أَتَى بِنَمِيمَتِهِمُ الرَّدِيئَةِ إِلَى أَبِيهِمْ. وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ هَذَا كَانَ سَبَبًا رَئِيسِيًّا فِي اسْتِيَاءِهِمْ وَامْتِعَاضِهِمْ مِنْ يُوسُفَ. ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ الثَّلَاثِ:

**وَأَمَّا إِسْرَائِيلُ فَأَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لِأَنَّهُ ابْنُ شَيْخُوخَتِهِ،  
فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصًا مَلَوَّنًا.**

وَنَجِدُ هُنَا آيَةً وَاضِحَةً تُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ يَعْقُوبَ أَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ. وَبِدَافِعِ مَحَبَّتِهِ الشَّدِيدَةِ لَهُ، صَنَعَ لَهُ قَمِيصًا مَلَوَّنًا. وَيَقُولُ عُلَمَاءُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ إِنَّ هَذَا الْقَمِيصَ كَانَ رِداءً بِكَمِيْنِ طَوِيلِيْنِ. فَقَدْ كَانَ الْعَمَالُ يَرْتَدُونَ أَقْمِصَةَ بِلَا كَمِيْنِ لِأَنَّ الْأَكْمَامَ الطَّوِيلَةَ قَدْ تُعِيقُ عَمَلَهُمْ. أَمَّا الرِّداءُ الْمَزْوَدُ بِكَمِيْنِ طَوِيلِيْنِ فَكَانَ يَرْتَدِيهِ أَفْرَادُ الطَّبَقَاتِ الْعَنِيَّةِ وَأَصْحَابُ الشَّأْنِ. لِذَلِكَ، عِنْدَمَا صَنَعَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ قَمِيصًا بِكَمِيْنِ طَوِيلِيْنِ، كَانَ ذَلِكَ يَدُلُّ بِوُضُوحٍ عَلَى أَنَّ يَعْقُوبَ يَعْتَزُّمُ أَنْ يَجْعَلَ يُوسُفَ رَئِيسًا لِلْعَائِلَةِ مِنْ بَعْدِهِ. وَقَدْ كَانَ هَذَا الشَّرْفُ يُمنَحُ عَادَةً لِابْنِ الْبِكْرِ.

وَمَعَ أَنَّ يَعْقُوبَ لَمْ يَنَمَكَّنْ مِنْ تَحْقِيقِ مَا أَرَادَهُ لِابْنِهِ يُوسُفَ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ حَقَّقَ ذَلِكَ بِمَشِيئَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ هُوَ. وَعِنْدَمَا نَصَلُ إِلَى الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ وَالْأَرْبَعِيْنَ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ، سَنَرَى أَسْبَابَ عَدَمِ حُصُولِ إِخْوَةَ يُوسُفَ عَلَى الْبَرَكَاتِ الَّتِي حَصَلَ عَلَيْهَا يُوسُفَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ الرَّابِعِ:

**فَلَمَّا رَأَى إِخْوَتُهُ أَنَّ آبَاهُمْ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ أَبْغَضُوهُ، وَلَمْ  
يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلَامٍ.**

كَانَتْ مَحَبَّةُ يَعْقُوبَ الشَّدِيدَةَ لِيُوسُفَ سَبَبًا فِي أَنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ أَبْغَضُوهُ. بَلْ إِنَّا نَقْرَأُ هُنَا أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلَامٍ. وَلَا شَكَّ أَنَّ يُوسُفَ تَأَلَّمَ كَثِيرًا بِسَبَبِ عِدَاوَةِ إِخْوَتِهِ لَهُ. فَقَدْ كَانُوا يَغَارُونَ مِنْهُ بِسَبَبِ مَحَبَّةِ أَبِيهِمْ لَهُ. وَكَانُوا يُعْبِرُونَ عَنْ مَشَاعِرِ الْبُغْضِ وَالْحَسَدِ تِلْكَ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ. وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ حَيَاةَ يُوسُفَ مَعَ إِخْوَتِهِ لَمْ تَكُنْ سَهْلَةً الْبَتَّةَ.

وَلَكِنَّ الْأُمُورَ لَمْ تَقِفْ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ. بَلْ إِنَّا نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 5 8:

وَحَلْمُ يُوسُفَ حُلْمًا وَأَخْبَرَ إِخْوَتَهُ، فَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ. فَقَالَ لَهُمْ:  
 «اسْمَعُوا هَذَا الْحَلْمَ الَّذِي حَلَمْتُ: فَهَا نَحْنُ حَازِمُونَ حَزْمًا فِي الْحَقْلِ،  
 وَإِذَا حَزَمْتِي قَامَتْ وَأَنْتَصَبْتُ، فَاحْتَاطْتُ حَزْمَكُمْ وَسَجَدْتُ لِحَزْمَتِي». فَقَالَ  
 لَهُ إِخْوَتُهُ: «أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا تَسَلُّطًا؟» وَازْدَادُوا  
 أَيْضًا بُغْضًا لَهُ مِنْ أَجْلِ أَحْلَامِهِ وَمِنْ أَجْلِ كَلَامِهِ.

إِذَا فَقَدْ حَلْمَ يُوسُفَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَحْزِمُونَ حَزْمًا فِي الْحَقْلِ، فَإِذَا بِحَزْمَتِهِ تَقَفُ وَتَنْتَصِبُ.  
 حِينَئِذٍ، أَحَاطَتْ حَزْمُهُمْ بِحَزْمَتِهِ وَسَجَدَتْ لَهَا! وَعِنْدَمَا سَمِعَ إِخْوَةُ يُوسُفَ هَذَا الْحَلْمَ اازْدَادُوا  
 بُغْضًا لَهُ وَقَالُوا لَهُ: "أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا تَسَلُّطًا؟"

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 9 11:

ثُمَّ حَلْمَ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّه عَلَى إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ حَلَمْتُ حُلْمًا  
 أَيْضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَاحِدٌ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةً لِي». وَقَصَّه عَلَى  
 أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: «مَا هَذَا الْحَلْمُ الَّذِي حَلَمْتَ؟  
 هَلْ تَأْتِي أَنَا وَأُمَّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الْأَرْضِ؟» فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا  
 أَبُوهُ فَحَفِظَ الْأَمْرَ.

كَانَ وَقَعَ الْحَلْمَ الثَّانِي أَشَدَّ مِنْ وَقَعِ الْحَلْمِ الْأَوَّلِ عَلَى إِخْوَةِ يُوسُفَ. فَقَدْ حَلْمَ يُوسُفَ فَإِذَا  
 الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَاحِدٌ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةً لَهُ! وَعِنْدَمَا قَصَّ يُوسُفَ الْحَلْمَ عَلَى أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ،  
 انْتَهَرَهُ أَبُوهُ يَعْقُوبُ وَقَالَ لَهُ مَا مَعْنَاهُ: أَيُّ حُلْمٍ هَذَا الَّذِي حَلَمْتَهُ؟ أَنْظِنُنِي حَقًّا أَنِّي وَأُمَّكَ وَإِخْوَتُكَ  
 سَنَأْتِي وَنَنْحَنِي لَكَ إِلَى الْأَرْضِ؟

مَعَ أَنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ حَسَدُوهُ، فَإِنَّا نَقْرَأُ هُنَا أَنَّ يَعْقُوبَ حَفِظَ الْأَمْرَ فِي قَلْبِهِ. وَرُبَّمَا كَانَ  
 ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ يَعْقُوبَ لَمْ يَفْهَمْ تَمَامًا مَا سَيَحْدُثُ مُسْتَقْبَلًا وَفَقَّأَ لِهَذِهِ الْأَحْلَامِ. وَلَكِنَّهُ تَحَقَّقَ عَلَى  
 الْأَمْرِ وَحَفِظَهُ فِي قَلْبِهِ بَانْتِظَارٍ أَنْ تَكْشِفَ لَهُ السَّنُونُ الْقَادِمَةُ عَنْ مَعْنَى تِلْكَ الْأَحْلَامِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 12:

وَمَضَى إِخْوَتُهُ لِيَرْعَوْا عَنَّمْ أَبِيهِمْ عِنْدَ شَكِيمِ.

وَمِنْ الْمَرْجَحِ أَنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ كَانُوا قَدْ مَلُّوا سَمَاعَ يُوسُفَ وَهُوَ يَقْصُ عَلَيْهِمْ أَحْلَامَهُ.  
 لِذَلِكَ فَقَدِ اخْتَارُوا أَنْ يَأْخُذُوا الْعَنَمَ وَيَبْتَغِدُوا بِهَا كَثِيرًا. وَقَدْ وَصَلُوا إِلَى شَكِيمِ الَّتِي تَبْعُدُ عَنْ  
 مَكَانِ سَكْنِهِمْ فِي حَبْرُونَ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ كِيلُومِترِ.

وَلَكِنَّ مَحَاوَلَتَهُمْ فِي الْاِبْتِعَادِ عَنْ يُوسُفَ لَمْ تَنْجَحْ. فَحَنُّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 13 17:

فَقَالَ إِسْرَائِيلُ (أَيُّ: يَعْقُوبُ) لِيُوسُفَ: «أَلَيْسَ إِخْوَتُكَ يَرَعُونَ عِنْدَ شَكِيمٍ؟ تَعَالَ فَاَرْسِلْكَ إِلَيْهِمْ». فَقَالَ لَهُ: «هَآئِنَا». فَقَالَ لَهُ: «ادْهَبِ انظُرْ سَلَامَةَ إِخْوَتِكَ وَسَلَامَةَ الْعَنَمِ وَرُدِّ لِي خَبْرًا». فَاَرْسَلَهُ مِنْ وَطَاءِ حَبْرُونَ فَأَتَى إِلَى شَكِيمَ. فَوَجَدَهُ رَجُلٌ وَإِذَا هُوَ ضَالٌّ فِي الْحَقْلِ. فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ قَائِلًا: «مَاذَا تَطْلُبُ؟» فَقَالَ: «أَنَا طَالِبٌ إِخْوَتِي. أَخْبِرْنِي «أَيْنَ يَرَعُونَ؟». فَقَالَ الرَّجُلُ: «قَدْ ارْتَحَلُوا مِنْ هُنَا، لِأَنِّي سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: لِنَدْهَبْ إِلَى دُوثَانَ». فَذَهَبَ يُوسُفُ وَرَاءَ إِخْوَتِهِ فَوَجَدَهُمْ فِي دُوثَانَ.

وَالشَّيْءُ الْمُوَكَّدُ هُنَا هُوَ أَنَّ يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ لَمْ يَكُونَا يَعْلَمَانِ أَنَّ كِرَاهِيَّةَ إِخْوَةِ يُوسُفَ لَهُ قَدْ اسْتَفْحَلَتْ فِي قُلُوبِهِمْ. فَلَوْ عَلِمَ يَعْقُوبُ أَنَّهُمْ يُبْغِضُونَ يُوسُفَ بِهَذَا الْقَدْرِ لَمَا أَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ لِللَّاطِمِينَ عَلَى أَحْوَالِهِمْ. وَلَوْ عَلِمَ يُوسُفُ ذَلِكَ أَيْضًا لَمَا ذَهَبَ. وَلَكِنَّ يُوسُفَ ذَهَبَ وَرَاءَ إِخْوَتِهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى شَكِيمَ. وَهُنَاكَ، عَلِمَ يُوسُفُ أَنَّ إِخْوَتَهُ ارْتَحَلُوا إِلَى مَكَانٍ آخَرَ يُدْعَى "دُوثَانَ".

وَفِي نِهَآيَةِ الْمَطَافِ، تَمَكَّنَ يُوسُفُ مِنَ الْعُثُورِ عَلَى إِخْوَتِهِ فِي "دُوثَانَ". وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّنَا لَا نَعْلَمُ كَيْفَ عَثَرَ عَلَيْهِمْ. فَرُبَّمَا نَجَحَ فِي تَتَبُعِ أَثَرِهِمْ وَأَثَرَ الْعَنَمِ. أَوْ رُبَّمَا رَاحَ يَبْحَثُ عَنْ أَثَارِ أُخْرَى تُشِيرُ إِلَى الطَّرِيقِ الَّتِي سَلَكَوْهَا. أَوْ لَعَلَّهُ سَأَلَ أَكْثَرَ مِنْ شَخْصٍ إِلَى أَنْ عَثَرَ عَلَيْهِمْ. وَآيًا كَانَتْ الْوَسِيلَةُ الَّتِي اسْتَخْدَمَهَا يُوسُفُ، فَإِنَّهُ عَثَرَ عَلَيْهِمْ أَخِيرًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 18 20:

فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ مِنْ بَعِيدٍ، قَبْلَمَا اقْتَرَبَ إِلَيْهِمْ، احْتَالُوا لَهُ لِيَمِيثُوهُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هُوَذَا هَذَا صَاحِبُ الْأَحْلَامِ قَائِمٌ. فَالآنَ هَلُمَّ نَقْتُلْهُ وَنَطْرَحْهُ فِي الْآبَارِ وَنَقُولُ: وَحَشٌ رَدِيءٌ أَكَلَهُ. فَتَرَى مَاذَا تَكُونُ أَحْلَامُهُ».

إِذَا فَقَدْ رَأَى إِخْوَتُهُ قَائِمًا مِنْ بَعِيدٍ فَرَاخُوا يَتَأَمَّرُونَ عَلَيْهِ لِقَتْلِهِ. وَقَدْ كَانَتْ خُطَّتُهُمْ تَقْضِي بِقَتْلِهِ وَطَرْحِهِ فِي إِحْدَى الْآبَارِ. وَكَانَتْ خُطَّتُهُمْ تَقْضِي أَيْضًا بِأَنْ يَقُولُوا لِأَبِيهِمْ إِنَّ وَحَشًا ضَارِيًا اقْتَرَسَ يُوسُفَ فِي الْبَرَارِيِّ. وَتَرَى هُنَا أَنَّ تِلْكَ الْأَحْلَامَ الَّتِي كَانَ يُفْصِّحُهَا يُوسُفُ عَلَيْهِمْ كَانَتْ سَبَبًا فِي تَعْكِيرِ صَفْوِ حَيَاتِهِمْ وَبَعْضِهِمْ لَهُ. فَهَمْ يَقُولُونَ هُنَا: "فَتَرَى مَاذَا تَكُونُ أَحْلَامُهُ". بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، لِنَرَى مَاذَا تُجَدِّيه أَحْلَامُهُ.

وَلَا نُخْطِئُ إِنْ قُلْنَا إِنَّ مُؤَامَرَتَهُمْ تِلْكَ عَلَى يُوسُفَ كَانَتْ مُؤَامَرَةً عَلَى اللَّهِ أَيْضًا. فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي أُعْطِيَ تِلْكَ الْأَحْلَامَ لِيُوسُفَ. وَهُوَ الَّذِي كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يُجْرِيهَا فِي حَيَاتِهِ. وَلَكِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ أَبْغَضُوهُ وَأَرَادُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ وَأَنْ يَقْتُلُوا أَحْلَامَهُ مَعَهُ.



وَهُنَاكَ مُفَسِّرُونَ يَرُونَ فِي يُوسُفَ رَمْزًا جَمِيلًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَهُمْ يَرُونَ فِي مُؤَامِرَةِ إِخْوَةِ يُوسُفَ رَمْزًا لِمُؤَامِرَةِ الشَّيْطَانِ لِلْقَضَاءِ لَا عَلَى يَسُوعَ وَحَسَبَ، بَلْ عَلَى خُطَّةِ اللَّهِ أَيْضًا. وَلَكِنَّ خُطَّةَ اللَّهِ كَانَتْ تَقْضِي بِمَوْتِ يَسُوعَ عَلَى الصَّلِيبِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 37: 21 وَ 22:

فَسَمِعَ رَأُوبِينُ وَأَنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَقَالَ: «لَا نَقْتُلُهُ». وَقَالَ لَهُمْ رَأُوبِينُ:  
«لَا تَسْفِكُوا دَمًا. اِطْرَحُوهُ فِي هَذِهِ الْبَيْرِ الَّتِي فِي الْبَرِّيَّةِ وَلَا تَمْدُوا إِلَيْهِ  
يَدًا». لَكِي يُنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ لِيَرُدَّهُ إِلَى أَبِيهِ.

كَانَ رَأُوبِينُ هُوَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ لِيُوسُفَ. وَهَذَا يَجْعَلُهُ يَتَحَمَّلُ الْمَسْئُولِيَّةَ الْكُبْرَى أَمَامَ أَبِيهِ  
عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يَحْدُثُ لَأَيِّ مِنْهُمْ وَلَا سِيَّمَا لِيُوسُفَ. لِذَلِكَ عِنْدَمَا رَأَى رَأُوبِينُ أَنَّ إِخْوَتَهُ جَادِينَ  
فِي مُؤَامِرَتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ قَدْ عَقَدُوا الْعَزْمَ عَلَى قَتْلِ يُوسُفَ، شَعَرَ بِالْمَسْئُولِيَّةِ وَقَرَّرَ أَنْ يُنْقَذَ يُوسُفَ  
مِنْ أَيْدِي إِخْوَتِهِ الْحَاقِدِينَ. لِذَا فَقَدْ قَالَ لَهُمْ أَنْ يَكْتَفُوا بِطَرْحِ يُوسُفَ فِي تِلْكَ الْبَيْرِ الْجَاقَةِ دُونَ  
أَنْ يَفْتُلُوهُ. فَإِنَّ تَرْكُوهُ هُنَاكَ سَيَمُوتُ جُوعًا دُونَ أَنْ يُلَوِّثُوا أَيْدِيَهُمْ بِدَمِهِ. وَكَانَ هُوَ (أَيُّ:  
رَأُوبِينِ) يُخَطِّطُ لِلْعَوْدَةِ إِلَى يُوسُفَ وَإِنْفَاقِهِ مِنَ الْبَيْرِ، وَرَدَّهُ إِلَى أَبِيهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 23:

فَكَانَ لَمَّا جَاءَ يُوسُفُ إِلَى إِخْوَتِهِ أَنَّهُمْ خَلَعُوا عَنْ يُوسُفَ قَمِيصَهُ،  
الْقَمِيصَ الْمَلُونِ الَّذِي عَلَيْهِ،

وَهَذَا يُدْكَرُنَا بِمَا فَعَلَهُ الْجُنُودُ بِنُوبِ يَسُوعَ إِذْ إِنَّهُمْ خَلَعُوهُ عَنْهُ وَاقْتَرَعُوا عَلَيْهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 24:

وَأَخَذُوهُ وَطْرَحُوهُ فِي الْبَيْرِ. وَأَمَّا الْبَيْرُ فَكَانَتْ فَارِعَةٌ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ.

فَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، كَانُوا يَحْفَرُونَ الْآبَارَ فِي الْأَرْضِ الصَّخْرِيَّةِ لَكِي تَحْتَفِظَ بِالْمَاءِ فِيهَا.  
وَلَكِنْ إِنْ كَانَتْ الصُّخُورُ تَحْوِي شُقُوقًا، لَمْ تَكُنْ الْآبَارُ تَحْتَفِظُ بِالْمَاءِ، بَلْ تُسَرِّبُهَا إِلَى الطَّبَقَاتِ  
السُّفْلَى. وَكَانَتْ هَذِهِ الْبَيْرُ فَارِعَةٌ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ. وَقَدْ قَامَ إِخْوَةُ يُوسُفَ بِطَرْحِهِ فِي هَذِهِ الْبَيْرِ  
الْفَارِعَةِ بِهَدَفِ التَّخْلُصِ مِنْهُ إِلَى الْأَبَدِ. ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 25 وَ 27:

ثُمَّ جَلَسُوا لِيَأْكُلُوا طَعَامًا. فَرَفَعُوا عُيُونَهُمْ وَنَظَرُوا وَإِذَا قَافِلَةٌ إِسْمَاعِيلِيِّينَ  
مُقْبِلَةٌ مِنْ جِلْعَادَ، وَجَمَالُهُمْ حَامِلَةٌ كَثِيرَاءَ وَبِلْسَانًا وَلَادْنًا، ذَاهِبِينَ لِيَنْزِلُوا  
بِهَا إِلَى مِصْرَ. فَقَالَ يَهُودًا لِإِخْوَتِهِ: «مَا الْقَائِدَةُ أَنْ نَقْتُلَ أَخَانَا وَنُخْفِيَ

دَمَهُ؟ تَعَالُوا فَنَبِيْعَهُ لِإِسْمَاعِيلِيْنَ، وَلَا تَكُنْ أَيْدِيْنَا عَلَيْهِ لِأَنَّهُ أَخُونَا  
وَأَحْمَنَا». فَسَمِعَ لَهُ إِخْوَتُهُ.

وَالْحَقِيْقَةُ هِيَ أَنَّنَا لَا نَعْلَمُ إِنْ كَانَ مَا فَعَلَهُ يَهُودًا هُنَا هُوَ مُحَاوَلَةٌ لِإِنْقَاذِ يُوسُفَ أَمْ مُحَاوَلَةٌ  
لِلْحُصُولِ عَلَى الْمَالِ مِنْ خِلَالِ بَيْعِهِ عَبْدًا. وَلَكِنَّ الْأَمْرَ الْمُؤَكَّدَ أَنَّهُ أَقْنَعَ إِخْوَتَهُ بِعَدَمِ قَتْلِ  
يُوسُفَ. وَأَيًّا كَانَ الدَّافِعَ الْحَقِيْقِيَّ وَرَاءَ مَا فَعَلَهُ يَهُودًا، فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ عَامِلًا مُهِمًّا فِي بَقَاءِ يُوسُفَ  
عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ.

وأخيرًا، نقرأ في سفر التكوين 37: 28:

وَاجْتَاَزَ رَجَالٌ مَدْيَانِيُّونَ ثُجَّارٌ، فَسَحَبُوا يُوسُفَ وَأَصْعَدُوهُ مِنَ الْبَيْرِ،  
وَبَاعُوا يُوسُفَ لِإِسْمَاعِيلِيْنَ بِعِشْرِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. فَأَتُوا بِيُوسُفَ إِلَى  
مِصْرَ.

ونرى هنا أن يوسف لاقى الرفض من إخوته. وها هم يبيعونه لِقافلة من  
الإسماعيليين. وهذا يُذكرنا أيضًا بالرفض الذي لاقاه يسوع من قومه. وهو يُذكرنا بخيانة  
يهودا الإسخریوطي له حين اتفق مع رؤساء اليهود على أن يُسلمهم يسوع مقابل ثلاثين من  
الفضة.

ولا شك أن يوسف بكى في ذلك الوقت وتوسل إلى إخوته لكي يرحموه. ولكنهم لم  
يرحموه، بل باعوه عبدًا. وسوف نقرأ في حلقة قادمة أن إخوة يوسف أدركوا خطأهم هذا بعد  
سنوات طويلة. فنحن نقرأ في سفر التكوين 42: 21 و 22: "وقالوا بعضهم لبعض: حقا إننا  
مذنبون إلى أخينا الذي رأينا ضيقه نفسه لما استرحمنا ولم نسمع. لذلك جاءت علينا هذه  
الضيقة. فأجابهم رآوبين قائلا: ألم أكلمكم قائلا: لا تأتموا بالولد، وأنتم لم تسمعوا؟ فهوذا دمه  
يطلب".

وقد حدث ذلك عندما صار يوسف رجلاً مقتدرًا وصاحب سلطان عظيم في أرض  
مصر. وقد وقف إخوته أمامه دون أن يعرفوه. أما هو فعرفهم. ولكنه لم يخبرهم بذلك حالًا،  
بل أرجأ ذلك إلى حين. وكان يتحدث إلى إخوته من خلال مترجم. وكان إخوته قد جاءوا إلى  
أرض مصر لشراء القمح والطعام لأن مجاعة عظيمة كانت قد أصابت الأرض. ولكن  
يوسف كان مشتاقًا أن يرى أخيه الأصغر "بنيامين". لذلك فقد اتهم إخوته بالتجسس على  
أرض مصر. وعندما شعر إخوته أن حياتهم في خطر، راحوا يحدثون بعضهم بعضًا باللغة  
العبرية ظنًا منهم أن هذا المسؤول الحكومي الذي يقفون أمامه لا يفهم كلامهم لأنه مصري.  
ولكن هذا المسؤول الحكومي لم يكن سوى يوسف. وكان يوسف يفهم كل ما يقولون، ولكنه  
تظاهر بعدم فهم أي شيء.

لذلك، راح إخوة يوسف يقولون بعضهم لبعض: "حقاً إننا مُدْبِونَ إلى أخينَا الَّذِي رَأَيْنَا ضَيْقَهُ نَفْسِهِ لَمَّا اسْتَرْحَمْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ. لِذَلِكَ جَاءَتْ عَلَيْنَا هَذِهِ الضَّيْقَةُ". فَأَجَابَهُمْ رَأُوبِينُ قَائِلاً: "أَلَمْ أَكَلِّمَكُمُ قَائِلاً: لَا تَأْتُمُوا بِالْوَالِدِ، وَأَنْتُمْ لَمْ تَسْمَعُوا؟ فَهُوَ دَمُهُ يُطَلَبُ". وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ، يَا أَحِبَّائِي، فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ نَدِمُوا عَلَى الشَّرِّ الَّذِي فَعَلُوهُ بِأَخِيهِمْ يُوسُفَ عِنْدَمَا بَاعُوهُ عَبْدًا.

وَكَانَتْ تِلْكَ الْحَادِثَةُ قَدْ وَقَعَتْ مُنْذُ نَحْوِ عِشْرِينَ سَنَةً. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، رَاحَ يُوسُفُ يَتَوَسَّلُ إِلَى إِخْوَتِهِ لِكَيْ لَا يُؤْذَوْهُ وَلَا يَبِيعُوهُ عَبْدًا. وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَرْحَمُوهُ وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لِتَضَرُّعَاتِهِ وَتَوَسُّلَاتِهِ.

وَنَكِّفِي، أَحِبَّائِي الْمُسْتَمْعِينَ، بِهَذَا الْقَدْرِ عَلَى أَنْ تُتَابِعَ أَحْدَاثَ الْقِصَّةِ فِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ. آمِينَ!

## [الخاتمة]

### (مقدم البرنامج)

هناك درس مهم لكل من يسمع قصة يوسف وإخوته. فهناك قانون في الحياة يُسمى قانون الزرع والحصاد. ويقول هذا القانون إن الإنسان يَحْصُدُ مَا زَرَعَهُ. وسوف نرى في المرات القادمة كيف أن هذا القانون ظهر بوضوح في حياة إخوة يوسف بعد سنوات طويلة جدًا من تلك الحادثة المؤلمة.

وفي الحلقة القادمة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيتابع الراعي "تشك سميث" (بمشيئة الرب) دراسته لسفر التكوين. لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تُصغي إلينا في المرة القادمة كي ننال كل بركة وفائدة.

والآن، نترككم، أعزائنا المستمعين، مع كلمة ختامية.

## [كلمة ختامية]

### (الراعي تشك سميث)

لَيْتَ الرَّبَّ يُسَاعِدُنَا جَمِيعًا، يَا أَحِبَّائِي، عَلَى أَنْ لَا نَسْتَهِينَ بِصَلَاحِهِ، أَوْ بِنِعْمَتِهِ، أَوْ بِإِحْسَانَاتِهِ مِنْ نَحُونَا. بَلْ أَنْ تَكُونَ مَحَبَّتُهُ لَنَا سَبَبًا فِي تَغْيِيرِ قُلُوبِنَا لِكَيْ نُحِبَّ الْآخَرِينَ كَمَا أَحَبَّنَا هُوَ، وَنَتَّعَاطَفَ مَعَهُمْ كَمَا يَتَّعَاطَفُ هُوَ مَعَنَا، وَنَرْحَمَهُمْ كَمَا يَرْحَمُنَا هُوَ أَيْضًا. بِاسْمِ قَادِنَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!